المعوقات الاجتماعية للموهوبين والمتفوقين في مؤسساتنا التربوية

للأستاذ المساعد الدكتور
عبد الرزاق جدوع محمد

جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية

٢٠١١

المقدمة

هناك عدة أسباب تكمن وراء ظهور المعوقات الاجتماعية المختلفة لدى الأفراد الموهوبين والمتفوقين ، منها ولعل أهمها الحرمان الاقتصادي والعزلة الجغرافية وغياب الدعم الأسري والتوجيه المهني وأساليب التنشئة الأسرية الخاطئة، فضلاً عن أسباب أخرى تتعلق بالمدرسة مثل توقعات المعلمين المرتفعة ، وعدم وجود المناهج الدراسية التي تتفق وقدراتهم وعلاقة الفرد بالإقران وغياب المعلم الناجح أو اغترابه وحلول المذكرات الدراسية (المَلازم) بديلا عن المصادر العلمية لاسيما في الجامعات وما يترتب على ذلك من استظهار الحفظ والبصم على حساب الاستيعاب والفهم مما ينتج لنا في نهاية المطاف فردا خاملاً خاضعاً ليس لديه القدرة على الحوار والنقاش .

لقد نبه علماء النفس المشتغلين بالإبداع إلى أن الكثير من المشكلات التي يعاني منها الموهوبين تنجم عن الصراع بينهم وبين ممن حولهم من أهل ومعلمين وأصحاب نفوذ ، والطفل الموهوب حسب رأي هؤلاء العلماء يكون تحت تأثير قواه الداخلية الناجمة عن قدراته الإبداعية التي تدفعه إلى القيام بأعمال يعجز عن التحكم فيها ، فهي تدفعه إلى أن يكون متحرراً من الأعراف والتقاليد ومجانفا في علاقاته مع الآخرين الذين يريدون منه أن يقوم بأعماله وفقاً لما تعارفوا عليه ، وهذه الحال كثيراً ما تقود إلى صراعات تتطلب من الطفل أن يتكيف معها وهو قد يتكيف أو يعجز عن التكيف معها ، وهكذا فأما أن يتعلم مواجهة الضغوط المتزايدة ، أو أن يكبت حاجاته الإبداعية ، فإذا استطاع معالجة الصعاب انتهى به الأمر إلى سلوك إبداعي وصحة نفسية ،إما إذا عجز وكبت قدراته الإبداعية فانه سيواجه مشكلات نفسية يحتمل أن تكون خطيرة .

إن هذا القول الذي جاء به علماء النفس صحيح وتؤكده كثير من الدراسات النفسية في علم النفس والتربية ، ولكن مع ذلك هناك رأي لعلماء الاجتماع يؤكدون فيه على أن الموهبة والإبداع تنمو وتترعرع وسط المجتمع إذا كان المجتمع يقدر قيمة الموهبة ويشجع أفراده الموهوبين ، وإذا كان العكس من ذلك ،أي أن المجتمع لايُقدر قيمة الموهبة والإبداع، فان ذلك يعني أن المجتمع كثيرا مايقتل الموهبة والإبداع حين يجبر أفراده الموهوبين على التكيف مع معاييره وعاداته وتقاليده ويؤيد هذا القول عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركهايم ،إذ يقول بهذا الصدد أن الفرد ينصاع إلى المعايير الاجتماعية في مجتمعه ويقبلها فهي تؤثر فيه ولا يؤثر فيها،لأنها تمثل قوة فوقية لها السطوة والهيمنة عليه .

من اجل ذلك نلاحظ أن المبدع كثيراً ما يشعر بالعزلة عن مجتمعه والغربة عن اقرأنه وأهله ومعلميه ، ذلك بسبب إصراره على التحرر من الامتثال الخضوعي في تفكيره وعمله مما يخلق له ضغوطاً وتوترات بينه وبين الآخرين الذين يريدون إرجاعه إلى مجتمعهم وهو يرفض ذلك ورفضه ليس دليل تمرد أو ثورة على مجتمعه بقدر ما هو التماس للتحرر وتحقيق الفردية التي هي من أهم ركائز التفكير الإبداعي الخلاق للفرد .

من أجل كل ذلك جاء بحثنا ليكشف النقاب عن ابرز المعوقات الاجتماعية التي تقف حائلاً في طريق المبدعين والمتفوقين في مؤسساتنا التربوية .

المبحث الأول: تحديد مشكلة البحث والمفاهيم العلمية

١- مشكلة البحث:

إن العنصر البشري هو الأساس لكل نهضة ، وهو العماد لكل حركة وبدونه تموت في مهدها أي فكرة ،وعندما يشعر الأفراد في أي أُمة أنهم غير قادرين على العطاء فإنما هم بذلك يعلنون العزم على تجميد الحركة والعمل، ليصبح ذلك المجتمع بعد ذلك كالجثة الهامدة ، وان هذه الظواهر الاجتماعية التي يعرفها الخاص والعام قد أدت إلى توقف العملية التربوية وسببت عوقاً واضحاً في سيرها ، فكان لابد من وضع الأسس لبناء قدرات كوادر وإعادة برمجة القوانين بما يتلاءم والثورة العلمية في بلدان العالم المتقدم،ذلك إن مهارات التفكير هي موهبة ربانية يتفضل بها الله سبحانه وتعالى على البعض ،ولكنها في نفس الوقت قدرة عقلية لا تنمو إلا بالتدريب والتعلم، فمهارات التفكير والإبداع والموهبة يمكن أن تنمى بواسطة كوادر متدربة بشكل صحيح وفق المعايير الدولية ليتسنى لها المواصلة واللحاق بركب التطوير العلمي[١] .

تكمن مشكلة البحث الأساسية في وجود معوقات اجتماعية للإبداع والتفوق في مؤسسات المجتمع التربوية وهي الأسرة وجماعة الأصدقاء والمدرسة ووسائل الإعلام ، فضلا عن ثقافة المجتمع، فالمجتمع بشكل عام ينظر عبر هذه المؤسسات إلى المبدعين والمبتكرين نظرة عدم تقدير لما يبتكرونه ،وان فكرهم الجديد يعد طارئاً وما يقوم به المتكبر من إعمال أو إبداء لفكرة يمكن أن يؤدي إلى خطورة على حياته ، وهذا يؤدي إلى إحباط للمبتكر، وبذلك فان المجتمع لا ينمي القدرة الابتكارية ولا يساعد الأفراد على تنمية الاستقلالية في التفكير[٢].

٢- المفاهيم العلمية

أ- الإبداع Recreation

الإبداع في اللغة هو الاختراع والابتكار على غير مثال سابق ، وبصورة أوضح هو إنتاج شيء جديد لم يكن موجوداً من قبل ، وقد عرفت الموسوعة البريطانية الإبداع على انه : القدرة على إيجاد حلول لمشكلة أو أداة جديدة أو اثر فني أو أسلوب جديد، كما انه مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذ وجدت بيئة

مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصلية ومفيدة للفرد أو المجتمع [٣] . ويتجلى الإبداع من خلال السلوك ، ويشمل السلوك الإبداعي الاختراع والتصميم والاستنباط والتأليف والتخطيط ،والأشخاص الذين يظهرون مثل هذه النوع من السلوك يوصفون بالمبدعين[٤] . وعرفه الزوبعي بأنه : قدرة الفرد على إنتاج شيء جديد لم يكن معروفاً في السابق[٥] .

ويعني الإبداع في علم الاجتماع بأنه القدرة الذاتية على القيام بعمل خارق ومتميز تكون نتيجته لصالح المجموع ، وهذا العمل قد يتجسد في تقديم خدمة جليلة لا مثيل لها أو صناعة سلعة أو لوحة فنية أو قصيدة شعرية تتميز بخواص نادرة وفريدة ، وهذه الخواص إنما تتحدد بالظروف الذاتية والموضوعية للمبدع ، وتتحدد بشعوره وأحاسيسه النفسية ودوافعه الداخلية ،وبمعطيات بيئته والقوى الخارجية المؤثرة فيها بما فيها العوامل الاقتصادية والتربوية والعلمية والدينية والسياسية والاجتماعية المحيطة بالمبدع ، كما يتميز العمل المبدع بالحداثة والتجديد والقدرة على جذب انتباه الآخرين [٦] .

ب- الموهبة Gift

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد كلمة موهوب مأخوذة من الفعل وهب أو هي العطية ،أي الشيء المعطى للإنسان والدائم بلا عوض ، ففي لسان العرب الموهبة : من وهب – يهب ، ووهوب أي يعطيه شيئاً ، أما معجم المنجد : فقال وهب أي إعطاء الشيء بلا عوض ، أما القاموس المحيط فالموهبة من وهب :يهب ، وهي العطية[٧].وهي كل ما وهبه الله لك ، وتعني الموهبة اصطلاحا بأنها قدرة فطرية أو استعداد موروث في مجال أو أكثر من مجال الاستعدادات العقلية و الإبداعية والاجتماعية والانفعالية ، وهي أشبه بمادة خام تحتاج إلى اكتشاف وصقل حتى يمكن أن تبلغ أقصى مدى لها .والموهوب هو كل من امتلك أداه مرتفعاً في مجال واحد أو أكثر كالتحصيل الدراسي والقدرة العقلية العالية في العلوم [٨] .

والموهبة تختلف عن الهواية ، فالموهبة توجد لدى الفرد منذ نشأته لكنها تتبلور عن طريق التدريب والتزود بالمعرفة، أما الهواية فتستطيع أن تكتسبها وتخلقها داخل نفوس الأطفال، ولكن لابد أن نراعي مسألة تقاربها وتناسبها مع إمكانيات الطفل ورغباته وتلعب الموهبة والهواية دوراً ايجابيا في حياة الإنسان فهي تساعده على تحقيق ذاته[٩].فالموهبة توجد لدى الفرد الذي يتميز عن بقية اقرأنه في مجال أو أكثر من المجالات التي يقدرها

المجتمع وخاصة في مجالات التفوق العقلي [١٠] . كما تعرف بأنها قدرة استثنائية أو استعداداً فطريا غير عادي لدى الفرد [١١].والفرد الموهوب هو الذي يتصف بالامتياز المستمر في أي ميدان هام من ميادين الحياة [١٢] . ونجد إن هناك اختلاف في المسميات بين العاملين في الميدان التربوي لمصطلح موهوب ،إذ يطلق عليه عدة تسميات مختلفة منها (متفوق ، نابغة ، عبقري ، مبتكر ، ذكي ، مبدع ، لامع ... الخ) . جاء في الموسوعة التربوية إن الموهبة عند الفرد يمكن حصرها في القدرة العامة للذكاء ، والقدرات الخاصة مثل الفنون والعلاقات المكانية ، كما عرفها (جابلن Chaplin) بأنها : تؤهل صاحبها لان يكون قادراً من خلال حصوله على درجات عالية في التدريب[١٣] .

إن هناك اختلافاً في الطرق المستخدمة في تحديد هؤلاء الطلاب الموهوبين لدى المختصين ، فمنهم من يعتمد على الوصف الظاهري للسمات الشخصية كوسيلة لتحديد الموهوب ومنهم من يعتمد على معاملات الذكاء ، وفريق ثالث يستخدم مستوى التحصيل الدراسي ، وفريق رابع يعتمد على محكات متعددة تبعاً لتعدد القدرات الخاصة[١٤] .

ج- التفوق Superiority

هو قدرة أو مهارة ومعرفة متطورة في ميدان أو أكثر من ميادين النشاط الإنساني الأكاديمية والتقنية والإبداعية والفنية ،والتفوق مرادف للتميز وهو مرتبط بقله قليله من الإفراد .ولا يوجد تعريف عام متفق علية للتفوق ، فقد اختلفت النظرة إلى المتفوق من باحث إلى آخر ، وعلى الرغم من الاختلافات بين الباحثين حول تعريف التفوق إلا أنهم يتفقون على الأساسيات والأطر الشاملة ، فهناك من يرى بان التفوق أكاديمياً في حين إن الموهبة في المجالات غير الأكاديمية ، في حين عرفت الموهبة بأنها استعدادات للنبوغ في المجالات غير الأكاديمية مثل الموسيقى والرسم والشعر وغيرها . وحدد التفوق العقلي بمعنى الإسراع في النمو الذهني الذي يظهر في الحصول على نسبة ذكاء عالية بحوالي ١٣٢ فأكثر على اختبار ذكاء فردي[١٥] .

د-المؤسسة : Institution

تعني كلمة مؤسسة في علم الاجتماع مجموعة الإحكام والقوانين الثابتة التي تحدد السلوك والعلاقات الاجتماعية في المجتمع ،وقد استعمل العالم أوكست كونت اصطلاح المؤسسة في مجالات كثيرة ، فتكلم عن المؤسسة الأسرية والاقتصادية والثقافية والتربوية

، كما تحدث سبنسر عن المؤسسة وشبهها بالعضو أو الجهاز الذي ينجز وظائف مهمة للمجتمع[١٦] .كما وتعرف بأنها وحدات نظامية تبنى منها المجتمعات البشرية نظراً لترابطها واتصالها الوثيق ، ومع هذا فان هناك مجموعة من علماء الاجتماع يعتقدون بان للمؤسسات درجة معينة من الاستقلال الذاتي ، وهذا لا يعني أن المؤسسة الواحدة تتخصص بعمل واحد ، فهي غالبا ما تنجز أعمالا مختلفة لها أهداف وغايات متعددة ، وقد حاول عالم الاجتماع تالكوت بارسونز تفسير المشكلات التي تهدد تماسك كيان المنظمة الاجتماعية [١٧] .

المبحث الثاني : المؤسسات التربوية ورعاية المتفوقين الموهوبين

١- الأسرة Family

تعد الأسرة المحضن الأول للطفل في بداية سني حياته ،إذ يقع على عاتقها مسؤولية اكتشاف وتنمية مواهب أبنائها ، ولكن في معظم الأحوال تعجز الأسرة عن القيام بواجبها هذا بسبب أما نقص عوامل الخبرة وقلة التدريب ،أوعدم توفر معلومات كافية حول مواهب الأبناء وطرق التعامل معها[١٨] ، ولا تنحصر مهام الأسرة في تربية الأبناء وتدريبهم على حسن التعامل والتفاعل مع الآخرين فحسب، بل تتعدى ذلك إلى تنمية سلوكهم الاجتماعي عن طريق تحويله من سلوك انفعالي غريزي إلى سلوك منطقي وعقلاني ، ومثل هذا التحول في السلوك له أهميته في استقرار الفرد وتكييفه إلى العالم الخارجي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه [١٩] . ويواجه الأطفال الموهوبون معوقات تنبع من عدم اكتراث الأسرة بمواهب الطفل العقلية أو الفنية ،فتتجاهل نشاطاته بل تكرهه أحيانا على عدم ممارسته لها ، ولا توفر له الإمكانات المادية والمعنوية مهما كانت بسيطة ، وتتبع معه أساليب خاطئة في عمليات التنشئة الاجتماعية ، فضلا عن تقصيرها في سد حاجاته المادية .ذلك إن الطفل الموهوب يتميز بدافعيه عالية نحو التعلم ولديه رغبة في البحث والاستطلاع ، فهو يفكر في كل ما يجري من حوله، فإذا ما مر الطفل بخبرات مؤلمه وبخاصة في مراحل حياته الأولى ،أوأخفقت البيئة في إشباع حاجاته ،فانه قد يصاب بالإحباط والفشل وينتابه القلق والتوتر وتتحول حياته إلى صراعات نفسية داخلية تدمر ذاته وتقتل الإبداع لديه ، فأما القبول بهذا الواقع الذي لا يتوافق مع ذاته أو التخلي عن تلك النشاطات الإبداعية ، ويحدث ذلك في جميع المراحل العمرية للطفل ، وفي كل الأحوال تكون الخسارة فادحة للفرد المبدع وللمجتمع بكامله

بفقده مثل هذه المساهمات الفردية والانجازات الجادة مستقبلاً[٢٠] ،فالطفل لا يطور إمكاناته إذا لم يوفرا له الأمان عندما يعبر عن أفكاره وآراءه بأساليب جديدة وتلقائية ولا يبدع إذا استهزأ والداه منه وسفهوا آرائه وحطوا من قدراته ، [٢١] .

إن الأسرة في إنتاجها أفرادا تابعين تلبي حاجة المجتمع الأساسية فهي تعزز نظام الولاء المركزي الذي يتجه نحو الأسرة والعشيرة والمذهب والطائفة ، وبالنسبة للفرد العادي في هذا المجتمع فان فكرة المجتمع أو الوطن مجردة ولا تتخذ معنى إلا في ارتباطها بالنماذج الأولية للقرابة والدين ،إن الابن يصبح عاجزا ومسلوبا من حقوقه إذا عصى طاعة الأب لذا تنصب جهود الابن على البحث عن سبل لإرضاء الأب ، فيتعلم الابن عبر التجربة المؤلمة انه يأمل من الوصول إلى هدفه بالخضوع لإرادة أبيه ، هنا يمنح الابن بعض حقوقه فيدرك أنها حقوق لا يمتلكها في الأصل ولكن اسبغت علية من سلطة عليا، في هذا السياق فان المجتمع خاضع لإرادة أصحاب النفوذ والجاه ، ، ولذا فان القانون ليس في خدمه المجتمع بل انه في تصرف النظام الاجتماعي القائم[٢٢] ،فالأسرة تجبر الطفل على الطاعة في شبابه ، فالكثير من وسائلنا التربوية التقليدية لا تعده لأن يقارع ويناقش بقدر ما تتمنى فيه الالتواء والازدواجية والاعتماد على الكبير والمتنفذ في القبلية ،وما يهم الأسرة أن يكون الولد مطيعا مؤدباً متأخراً في الاطلاع على شؤون الحياة ، متفوقا على الأقران والافتكثر من الاستهزاء بشخصيته، ومقارنته مع الغير والإلحاح على فشله، مما يقتل فيه الطاقات والتفتح ويدفعه إلى السلبية وسوء التقييم للذات بل ومعاقبتها أحيانا ،وان سبب القمع في الأسرة راجع الى شيوع المواقف غير العقلانية في صفوف غالبية الناس الأمر الذي يؤدي إلى أحكام سيطرة الوضع القائم على الناس وجعلهم يرفضون أي تغيير اجتماعي ،إذ لم تتجذر في الشخصية العقلية العلمية التي تفسر الظواهر بأسباب موضوعية تخضع للدرس والتجربة، فالعقلية السحرية ما تزال فعاله على نطاق شعبي واسع ، فلم تنظم العقلانية النشاطات الفردية الاجتماعية فالذات الفردية ذات منشأ اجتماعي ، وهي في هذا تنتج الفرد الخائف أبدا من الحياة والسلطة[٢٣] .

٢-جماعة الإقران Peers Group :

يشير الاصطلاح إلى هؤلاء الأطفال الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي ، وفي صفات أخرى كالسن ، وظهر حديثاً اتجاه مفاده انه يمكن تصنيف الأطفال في جماعة الأقران على أساس تفاعلهم ،وذلك لان

السلوك يتوقف على مستوى نضج الطفل أكثر مما يتوقف على عمره الزمني ، ولذلك نجد إن طفلا متقدما في السن ، يلعب مثلا مع أطفال اصغر منه سنا . ويتحرر الطفل جزئيا في مرحلة ما قبل المدرسة من التمركز حول الذات ، ويبدا ينخرط في اللعب مع جماعة الأقران سواء في الجوار القريب من البيت ، او في الروضة ويصبح الطفل قادرا على تمثيل بعض القواعد التي تنظم من خلالها الألعاب ، وان يكون عضوا في جماعة وان يتواصل بعض الشيء مع الآخرين . ويزداد تأثير الرفاق في سن ما قبل المدرسة ، حيث يطرأ على سلوك اللعب عند الطفل تغير ظاهر ، يتمثل في الانتقال من اللعب الانعزالي إلى اللعب الاجتماعي ، ويلاحظ أن هناك تفضيلا للعب مع الرفاق عن اللعب مع الكبار ،ولقد أظهرت الدراسات الحديثة حول نماء الأطفال ان استخدام الطفل لحواسه المختلفة هو مفتاح التعلم والتطور التقدميين ، ويعتبر اللعب أفضل وسيلة قادرة على إتاحة فرص استخدام الحواس والعقل بصورة بناءة، فمن خلال اللعب يكتشف الطفل بيئته ، ويتعرف على عناصرها ومثيراتها المتنوعة والمختلفة ، ويتعلم عن ذاته فيتعرف من هو ، فيعرف مركزه وموقعه ويتعلم أدواره وادوار الذين يحيطون به من الكبار والأقران[٢٤] .

يؤكد الدكتور علي الوردي ان الطفل لا يكاد يفتح عينة للحياة حتى يجد نفسه قد خرج إلى الأزقة ليلعب مع أقرانه من أطفال الجيران والمحلة ، وهناك ينمو الجانب الواقعي من شخصيته ، وهذا الجانب يكون عميق الجذور في تكوين شخصيته ، فإذا كبر الطفل اخذ الجانب الآخر ينمو فيها ، وهو الجانب المثالي المستمد من المواعظ الدينية والمجادلات المنطقية .والجدير بالذكر ان المرأة في أكثر الأحيان لا تبالي بما يفعل طفلها في الزقاق ما دام غالبا غير مغلوب ، فإذا رجع إليها باكيا يشكو من اعتداء احد علية هبت صارخة مولولة [٢٥] ،ان جماعة الرفاق قد تصبح مصدرا لثواب وعقاب سلوك الطفل ومحكات يقيس الطفل بواسطتها صلاحية سلوكه الخاص ومدى فاعليته ، كما ويصبح الرفاق مصدرا للتفاعل الاجتماعي ، ومتنفسا لمشاعر الغضب والعدوان التي غالبا ما تكبت في البيت . وتشير الدراسات الى ان الأطفال اقل ميلا الى استخدام الأساليب العدوانية العنيفة ، وذلك ان لديهم من الطرق الأخرى للحصول على ما يريدون ما يجنبهم الأساليب العدوانية[٢٦] .

٣- مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية :

إذا كان التغابن الاجتماعي يبدأ مبكراً في الحياة ، فان ممارسة العدل التربوي يجب أن تبدأ قبل مجيء الطفل إلى المدرسة الابتدائية ،بمعنى أن التعليم قبل المدرسة في رياض الأطفال Kindergarten على الأقل يجب أن يبدأ في النظر إليه على انه جزء من نظام التعليم العام وانه يجب أن يقدم إلى الطفل المحروم كما يقدم الى أقرانه الذين يأتون إليها من بيئات اجتماعية لا تعرف الحرمان من الخدمات التربوية[٢٧].إن نظام التعليم وإعداده مسؤولية مؤسسات مجتمعية متعددة ، وتبدأ حلقات هذا النظام التعليمي من مرحلة رياض الأطفال ، وهي التي يلتحق بها الأطفال ما بين ٤-٥ سنوات ،ولعل اعتبار التعليم الإلزامي ابتداء من سن السادسة هو بداية مسؤولية الدولة ، هو الذي صرف النظر عن عطاء هذه المرحلة أوليتها التي تستحقها في ضوء ما يؤكده علماء النفس والتربية من تأثير التعلم الصحيح والتنشئة السليمة في السنوات الأولى من حياة الطفل [٢٨]، والواقع أن تنشئة الطفولة ونموها الجسدي والفكري والنفسي تمثل القاعدة الأساسية في تنمية الموارد البشرية ، ورغم الاهتمام بقضايا الطفولة ، إلا انها لم تحظ بالأولوية في أعلى مستويات اتخاذ القرار ، والضرورة تقضي بان يعتبر الوفاء بحاجات الطفولة الأساسية ، بما فيها التعليم قبل مرحلة المدرسة الابتدائية ، أولوية قومية في خطة للتكامل الإنمائي العربي ، خاصة وان الطلب يزداد على مدارس رياض الأطفال ودور الحضانة مع ازدياد دخول المرأة إلى سوق العمل [٢٩] .

إن التعليم قبل المدرسة الابتدائية ما هو إلا الحجر الأساس الذي يمكن أن يقام هيكل العدالة التربوية عليه ، وبعده لابد من إعطاء التعليم الإلزامي أولوية على غيره من الاعتبارات ، ولسنا نريد بالتعليم الإلزامي محو الأمية ولا التعليم الابتدائي ، وإنما نريد عشر سنوات على الأقل من التربية العلمية الوظيفية لكل طفل يولد على التراب العربي ، وهذا التعليم يفيدهم في أنهم يكونون قادرين على مراقبة ما نفعله لهم ، نريد من هذه التربية أن تستهدف أعطاء الأجيال الجديدة صورة حقيقية عن العالم الذي تعيش فيه وتنتسب أليه وتعي دورها فيه ، لا أن يولد الناس وينشئوا في مجتمع ما ، ثم لا يعرفون موقعهم من حركة التاريخ في الزمن الذي يولدون فيه[٣٠]،

لقد كان الهدف الأساسي من أنشاء رياض الأطفال في بادئ الأمر احتضان ورعاية أطفال النساء اللواتي خرجن إلى العمل في المصانع على اثر الثورة الصناعية

التي عرفتها أوربا في القرن التاسع عشر ، ثم تطور الأمر من مجرد حضانة ورعاية إلى تربية شاملة ترمي إلى تنمية قدرات الأطفال وتسهيل نموهم في مرحلة هامة من مراحل حياتهم ، كما اكتشف انه يمكن للروضة أن تلعب دوراً تعويضياً بالنسبة لأطفال الفئات المحرومة اقتصادياً واجتماعياً ، حيث أنها تقدم لهم البيئة التربوية قبل المدرسة بهدف آخر ألا وهو إعداد الطفل نفسياً واجتماعياً وعقلياً للمدرسة الابتدائية وتعويده على نقل مناهجها وطرق عملها وجوها العام ،ويؤكد فروبل أن الروضة تساعد الأطفال على التوافق مع البيئة ، فهي تساهم في نمو أجسامهم وقدراتهم العقلية ، وتجعل بينهم وبين المجتمع ألفة[٣١] .

٤- المدرسة School

إن المدارس لم تطور نفسها بالقدر اللازم لتهيئة المناخ المناسب لتفجير طاقات الموهوبين في المسار الصحيح ، ولإشباع حاجاتهم النفسية والتعليمية الخاصة ، ولذلك نجد أن هناك العديد من المشكلات التي تحول دون رعاية الطلاب الموهوبين في المدارس والتي [٣٢] تتمثل بالمعوقات التربوية للتفكير ألابتكاري في المؤسسات التعليمية المختلفة ، إذ إن غالبية المسؤولون في المدارس يتسمون بالنمطية وإتباع التقاليد مما يؤدي ذلك إلى مقابلتهم للأفكار الجديدة بالهجوم وإحباط أصحابها ، ففي نطاق المدرسة يواجه المبتكرون مناهج تعليمية بنيت أساساً على الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية ، ومثل هذه المناهج قد تحقق أهدافها وتكون لها فاعليتها بالنسبة للطفل العادي إلا إنها غالباً ما تكون قليلة الأثر بالنسبة للطفل المبتكر ، ويواجه الطفل المبتكر قصوراً في فهم المعلم له ولحاجاته وعدم تقبله في حالة المغايرة في التفكير أو السلوك الاستقلالي ، كما أن أساليب التعلم التي تستخدم ليس لها فاعلية في التفكير ألابتكاري [٣٣] .

ويرى احد الباحثين ان العملية التربوية تساعد على تحسين عملية التفكير من خلال وجود التفريق بين مجرد الحفظ والتذكر وبين الفهم فتعلمهم كيف يكونون حساسين بالمشكلات وتعلمهم أن المشكلة يكون لها عادة تفسيران وحلول متعددة وبالتالي تسمح لهم بالسير في طرق مختلفة للوصول إلى الجواب المنشود ، ثم تغرس في نفوسهم عادة التشكك في نقد المعلومات والآراء ، وأن تشجع الأفكار الجديدة والتطبيقات الصادقة ولا تسارع إلى نقدها وشجبها كما يجب أن تشجع تنمية العادات والمهارات في البحث عن الأفكار وإمكان ترابطها وتحقيق النتائج والتثبت في صحتها[٣٤] .

ان التعليم بصورته الحالية يفرض على نظام التعليم كله مجالاً واحداً هو مجال المعرفة النظرية الاسترجاعية ، ويجعل التفوق في هذا المجال الطريق الأمثل إلى الحراك الاجتماعي ، ومن استطاع أن يسير في هذا الطريق سمي " ناجحاً " ومن لم يستطع فهو " ساقطاً أو راسبا " وهكذا يصبح تكافؤ الفرص في متابعة التعليم وصولاً إلى التعليم العالي حكراً على أولئك الذين يتميزون بالسيطرة على مجالات المعرفة النظرية ، وهكذا يمكن القول بان التعليم العالي قد ضيق مجالات الحراك الاجتماعي ، وألقى في الظل مجالات للحراك والقيادة الاجتماعية في مجالات كثيرة تتطلبها قطاعات التنمية الشاملة[٣٥]

إن الهدف الذي يجب أن تسعى اليه التربية هو خلق المجتمع المتعلم وليس خلق تعليم داخل المجتمع ولهذا التعليم فوائد عظمى تكمن في استطاعة الجماهير المتعلمة أن تستطيع أن تراقب وتمحص عمل قياداتها في المجتمع ، أضف إلى هذا أن الجسور بين أجنحة البناء الاجتماعي لا يمكن إقامتها من قبل حفنة من المفكرين او الفنيين ، إن هذه الجسور هي معبر الجماهير إلى التقدم وقليل من أفراد الصفوة القيادية يضعون في حسابهم مصلحة الجماهير بصورة مستمرة ، الجمهور المتعلم الحركي هو وحدة البناء من خلال تمثله لوجوه التطوير المختلفة والمتباعدة داخل الرحم الاجتماعي[٣٦] .

ومن المشكلات التربوية الأخرى التي تعيق الإبداع قيام التربويين بالربط بين الإبداع والمستوى الدراسي ،فيرسمون للإبداع دائرة لايسير في نطاقها إلا الطلاب الذين يحصلون على درجات عالية ، اعتقادا منهم بان هؤلاء الطلاب الوحيدون القادرون على الإبداع (فالإبداع ليس محصورا على أصحاب الشهادات العالية فقد أثبتت الدراسات أن هناك عددا كبيرا من المبدعين لم يكونوا موفقين في حياتهم الدراسية ، فالمخترع أديسون لم يقضي في المدرسة سوى ثلاثة أشهر طوال حياته واينشتاين لم يكن متفوقا في مادة الرياضيات حتى أن مدرس الرياضيات كان يركله بالكرسي الذي يجلس عليه وبالرغم من ذلك اخرج لنا نظريته المشهورة (النظرية النسبية) [٣٧]. كما لاتوجد علاقة بين الإبداع و الذكاء حسب اعتقاد بعض العلماء ،فقد أثبتت الدراسات إن هناك من الأذكياء من لم يكونوا مبدعين كما أن هناك من هم اقل ذكاءً برزت لديهم العديد من الإبداعات في حين اعتقد فريقا أن هناك علاقه بين الذكاء والإبداع،لكن من الصعب الجزم انه لا توجد علاقة نهائية بين الذكاء والتميز والإبداع[٣٨] .

٥-وسائل الإعلام Information

إن التلفزيون قد أصبح اليوم أداة هامه ، ليس فقط في المجال الإعلامي ، ولكن أيضاً كعامل من العوامل ذات التأثير البالغ في التنشئة الاجتماعية للطفل ، فلم يعد التلفزيون من الكماليات في أي منزل ، بل أصبح من الانتشار بحيث لا يمكن إغفال تأثيره على كل من الصغير والكبير ، وإذا كان للتلفزيون تأثيره الواضح على الجميع فان التأثير على الطفل ما قبل المدرسة هو الأكثر وضوحا ، فهو وان كان يقتصر على تتبع سياق القصة ويسيء فهم نوايا ودوافع شخصياتها ، إلا انه في ذلك ينبهر ببعض الصور والشخصيات التي تعرض علية ويميل إلى تقليدها ، فالإبطال من أمثال الرجل الخارق " السوبرمان " والمرأة الساحرة " والنينجا ترتل " لا تتطلب من الطفل قراءة دقيقة لنواياها فهي تعبر صراحة عن نيتها في " القضاء على الشريرة " ، كما ان قوتها وقدرتها عموما تكونان هما الرابحتان ، وميل الأطفال الى تقليد تلك الشخصيات في اللعب الإيهامي يرجع إلى شعورهم بالعجز وقلة الحيلة في الحياة الواقعية ، لذلك فان خطر تقليد هذه الشخصية دون حرص أمر وارد باستمرار لدى الأطفال [٣٩] ،ينقل جهاز التلفزيون الصوت والصورة ، ويتصف التلفاز بالحركة ، وعندما تخضع الحركة لخطة معينة تزداد الرغبة في التعلم ويزداد الإقبال عليه ،ويرتبط التلفاز بتربية الأطفال وتطورهم من جانبين أولهما استخدامه كأداة لتقديم المادة الدراسية وثانيها كجهاز يقضي الأطفال بل والكبار أيضاً جزءاً كبيراً من وقتهم في مشاهدة برامجه المختلفة والمتنوعة ، فيتأثرون بما يعرض على شاشته ، وقد كانت آثار مشاهدة التلفزيون على الجانب الشخصي الاجتماعي للأطفال أول موضوع يسترعي انتباه الباحثين ، وكان أن بدأت هذه الأبحاث بتقصي آثار العنف الذي يعرض على شاشة التلفزيون في السلوك العدواني، وبعد ذلك بدأ موضوع آثار مشاهدة التلفزيون على التطور المعرفي للأطفال ونشاطهم المدرسي يستثير انتباه الباحثين ، فأجريت دراسات عديدة تستقصي الفترة الزمنية التي يقضيها الأطفال في مشاهدة التلفزيون وعادات الأطفال السلوكية أثناء المشاهدة ، والآثار السلبية والايجابية التي تتركها تلك المشاهدات على تطورهم المعرفي والعقلي ونشاطهم الدراسي ، ولم تكن نتائج الدراسات حول آثار التلفزيون على التطور المعرفي حاسمة ، وبالرغم من الأهمية القصوى للتلفزيون في عملية التنشئة الاجتماعية إلا أن الجدل ما زال محتدماً بين أنصار هذا الجهاز ومعارضيه ، ويحاول كل منهم ان يورد الحجج المؤيدة لوجهة نظره ، وعلى

أي حال فان الاهتمام بهذا الجهاز سيكون أداة فاعلة في عمليات التطبيع الاجتماعي[٤٠].

من المشكلات الأساسية التي تواجه الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام تقاطع هذه المؤسسات عند الأبناء، علما بان كل جماعة من هذه الجماعات تزود الأبناء بخبر وتجارب ومعلومات تختلف عن تلك التي تزودهم بها الجماعات الأخرى ،فقد تركز الأسرة في تربية ابنها على موضوع ما ولكن جماعات اللعب أو وسائل الإعلام أو المجتمع قد تزود الأبناء بمعلومات مناقضة للمعلومات التي يحصلون عليها من الأسرة بصدد هذا الموضوع ، فجماعة اللعب على سبيل المثال قد تنمي عند الأبناء قيم التفرد والتمرد والاستقلال التي تتعاكس مع قيمة التواكل والامتثال ألقسري التي تريد الأسرة بلورتها عند الأبناء ، وحالة كهذه تجعل الأبناء لا يتمسكون بقيم التفرد لان هناك جماعات تريد منهم التمسك بقيم الامتثال فيحدث التصادم والتقاطع بين قيم الأسرة وقيم جماعة الأصدقاء أو وسائل الإعلام ، مثل هذا التقاطع يؤدي دوره المخرب في تصدع شخصية الأبناء وضعفها وعدم قدرتها على بناء المجتمع وتقدمه[٤١] ،لذا لا بد أن يكون هناك تعاون بين المؤسسات التعليمية كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام ،لأنها جميعا تسهم في بناء الفرد منذ الصغر وليس كل طفل يمكن أن تزرع فيه روح القيادة والريادة ،فالمستويات تتفاوت لذا يجب أن تحرص الأم والمعلمة على ملاحظة الطلاب لان هناك الكثير من المبدعين في مجالات متعددة وبحاجة إلى التشجيع[٤٢] .

إن المدرسة والأسرة لها الدور الأكبر في تنمية شخصية الطفل ويجب أن يسير الاثنان بخط واحد والتعامل مع الأطفال بلغة الحوار والتفاهم ،وإذا استطاعت الأسرة تفهم حاجات الأبناء ومطالب نموهم كان من السهل التعامل معهم، ولذا فان من الواجب توفير جميع المجالات لهم بشكل علمي مدروس ، والدور الحقيقي للأسرة هو الدور النفسي والمعنوي ، والذي بيدا من الولادة وحتى مرحلة الرشد، وقد يستمر إلى ابعد من ذلك ، وهو دور مهم وصعب ، تلعب الأسرة دورا مهما في تنمية شخصية الطفل المبدع [٤٣] .

المبحث الثالث : أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة في المؤسسات التربوية:

١- الأسرة

تتبع الأسرة أساليب خاطئة في عمليات التنشئة الاجتماعية فلا تتقبل مواهب الطفل وتنظر إلية على انه مشاكس وجالب للمشاكل ، وتطلق علية ألفاظا وعبارات لا يقبلها أو تسخر منه ومن طموحاته ، وفي المقابل هناك أنماط أخرى من التنشئة الاجتماعية الخاطئة أيضا ، كأن تبالغ الأسرة في إطلاق عبارات الثناء على ابنها وتمنحه العطف والتدليل أكثر من اللازم مما يؤدي به إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر . ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء أنهم يوجهون أطفالهم ويلقنوهم مفاهيم خاطئة وقوالب جامدة في التفكير، كالقول بان حل هذه المشكلة لا يتم إلا بطريقة واحدة فقط ، وهي كما يدركونها هم وتعودوا عليها ، وما عداها من الحلول والبدائل فهي خاطئة ، وهذا يقتل روح الإبداع لدى الأطفال الذين يمكنهم اكتشاف حلول وبدائل أخرى جديدة غير مألوفة لدى الكبار وأولياء الأمور .[٤٤] .

تجهل الأسرة في الأغلب الأساليب السليمة في تنشئة الأبناء ، هذه الأساليب التي تعتمد على الرعاية المكثفة والملازمة المستمرة للأبناء أثناء عملية التعلم ، ولاتعتمد على الموازنة بين أساليب اللين والشدة عند تربية الأبناء ، فضلا عن تبنيها مبدأ استعمال العقاب في التنشئة الأسرية ، كذلك لا تمتلك معظم الأسر الرؤى السليمة نحو القيم الايجابية المطلوب زرعها عند الأبناء والقيم المنحرفة المطلوب محاربتها واستئصالها لكي لا تكون أدوات ومعاول للهدم والتدمير وإفساد العقول والضمائر[٤٥] .

كما تفرط الأسرة في حماية الطفل من شتى المخاطر التي لابد أن تعترض حياته ، لدرجة أنها تعيش بدلاً عنه الخبرات الصعبة والمؤلمة التي علية هو عيشها كي يتمكن من تجاوزها فيغني رصيد خبراته الشخصية وتتبلور استعداداته وميوله الفردية ، واخطر ما في الحماية المفرطة أنها تعطل دور النمو الطبيعي كما إنها تولد عند الطفل الاتكالية والشعور بالعجز والقصور [٤٦] .فلأسرة تقتل شخصية الطفل وتروضه بشكل متطرف على التقيد الأعمى بعادات المجتمع وتقاليده ،فهي تعلمه الرضوخ للسلطة المتمثلة بالأب الممثل بدوره لقيم المجتمع وتعاقب كل من تسول له نفسه الخروج عليها عقابا جسديا ونفسيا ومعنويا عن طريق الازدراء مما يضطر الفرد للامتثال لها حتى لا يرفض من قبل

أسرته ، كما إنها تعتمد في تربيتها للطفل ببناء شخصيته على صورة الآخرين فهي تلحق اشد العقاب بكل ابتكار وتجديد يقوم به الفرد بينما تكافيء كل نشاط يمثل ما هو مقبول من قبل المجتمع ، كما تقتل فيه الثقة في نفسة لان الأسرة تعوده على حب اهتمامه على ما يقوله الآخرون لان رايه لايعول عليه وتعلمه فن مسيرة الاخرين ولو تم ذلك على حساب حقوقه المشروعة ،وان كان الآخرون على خطا وهو على صواب[٤٧] . وتقتل الاسرة في داخل شخصية الطفل بذور الإبداع نظرا لانزعاج الأهل من كثرة الأسئلة التي يطرحها الطفل ، إذ يدفعه فضوله للتعلم فيسكتونه مع العلم بان فضول الطفل وبحثه عن المعرفة يعدان عاملين من العوامل التكوينية في بناء شخصية والصفة المثالية للطفل في المجتمع العربي تكمن في كونه عاقلا محبوبا يكتفي بطرح القليل من التساؤلات والإزعاجات ، وهكذا تجري الأسرة في عملية غسل دماغ طفلها وتغرقه في خضم الجهل خاصة وان إجاباتها على تساؤلاته تعتمد على الإجابة دون اطلاع ومعرفة [٤٨] .

٢- المدرسة:

تكمل المدرسة الدور الذي تؤديه الأسرة في معاقبة العقل المتفتح والمتوثب والراغب في الاستزادة من المعرفة والعلم ، ففيها كما كانت الحال في الأسرة يتعلم الطفل ثم البالغ والشاب ومن ثم الراشد الرضوخ للسلطة والاقتداء بالآخرين، والأدهى من ذلك يكمن في ممارسة المدرسة لعملية التسلط الفكري المباشر الذي يقطع الطريق عن كل محاولات التلميذ في مجال التساؤل والحوار، وفي الواقع يشكل التلقين الأسلوب الأساسي للتعليم داخل مؤسساتنا التربوية كافة ، إذا انه لا يقتصر على المدارس الابتدائية و التكميلية والثانوية بل يتعداها الى حرم الجامعة حيث يفرض الحفظ وغالبا دون فهم التلميذ لما يدرسه كطريقة أساسية للتعليم ، وطريقة التعليم تشكل السبب الرئيسي المسئول عن عجز الثقافة في مجتمعاتنا مع العلم أن هذه المجتمعات تضم نسبة مئوية مرتفعة جدا من حملة الشهادات العليا لكن دون المساهمة الفاعلة في بلورة الشخصية الفردية [٤٩] .

لقد آن لنا نعترف بأننا نقتل في طلابنا كل إمكانيات التفكير والإبداع وأننا نعمل على محاصرة العقل والإجهاز على بقية الومض فيه ، ونحن في كليات التربية اشد فتكا بالعقل من أية كليات علمية أخرى ، لقد شغفنا بالتعليم البنكي الذي نعلن في كل مناسبة عن خطره ، ونحن نستخدم كل إمكانيات ما يسمى بالمنهج الخفي في سبيل تحطيم كل الإمكانيات الإبداعية عند الطلاب ، ونبحث في قلوبهم كل مشاعر الحرية ، ونحاصرهم

بسلاسل الامتحانات التقليدية ، ، نلقنهم ما يجب قولة في الامتحان ، ونمنعهم من حرية الرأي ، ونقهر فيهم كل حرية في القول والتعبير عن الرأي ،اسئلة الامتحان تحولت إلى فوازير وحزازير وعقول الطلاب إلى حجرات نضع فيها فتات المعرفة ، لقد درج في جامعاتنا ما يسمى بالأسئلة الموضوعية التي يندى لها جبين العلم خجلاً ، وخرجنا بهذه الأسئلة عن غايتها وأساليب عملها ، لقد وضعنا جانبا كل إمكانيات الحوار والتعليم الذي يعتمد على العقل والمناقشة والتفكير الحر[٥٠] . ومن جراء ذلك غص عالمنا العربي بحاملي الشهادات العليا، ذلك لان الأسلوب التعليمي المتبع عندنا يعطل عن هؤلاء طاقتهم الأساسية على الإبداع ويؤدي إلى شلل كلي في أجهزة العقل وقدرته على النقد والتحليل[٥١] .

لا يتم إنماء القدرة الإنتاجية في مجتمع، مالم تتفتح العقول وتتمكن من أساليب التفكير العلمي وتروض على الاستقلال والمبادرة، خلافا لذلك فإننا نتبع أسلوب التصدي لحل المشكلات بأسلوب عاطفي شكلي غير ملتزم بالواقع بينما علية الانكباب على العمل بأسلوب وموضوعي يمكنه من الخروج من واقع الانغلاق على الذات لاكتساب الذهنية المتفتحة المهيأة لقبول الحقيقة ، كما يعاني مجتمعنا من خوف أبناءه من مواجهة الذات ونقدها ، إذ إن محاسبة الذات تعد ميزة من ميزات العقل المتفتح [٥٢] .

إضافة إلى ماسبق ذكره هناك أسلوب العقوبات الجسدية القاسية مثل ، الصفع والركل ، والضرب بأدوات متعددة ، مثل الأحزمة والعصي ، وقد يتعرض الطفل لأشد أنواع الأذى ، ويذهب ضحية الإسراف في العقاب ، وغالبا ما تصدر هذه العقوبات من قبل الآباء المتسلطين ولاسيما هؤلاء الذين يتعاطون الكحول اوالمخدرات ، ولاسيما عندما يكون احدهم تحت تأثير الخمر أو تأثير فوران الغضب وجنونه، ويجب علينا في هذا الخصوص أن نمايز بين أشكال العقاب ، فنهاك العقوبات الخفيفة نسبيا مثل : الانتقاد، وهي من نوع العقوبات التي تلعب دور التهدئة ، وهناك عقوبات الإذلال كالضرب والصفع والحرمان من الطعام [٥٣] . وهؤلاء المربون الذين يلعبون لعبة التخويف ضد تلاميذهم ، يعدون أناسا خطرين جدا على الحياة الاجتماعية ، ومثل هؤلاء يقودون الأطفال إلى حالة انفعالية مأساوية ، تأخذ طابع الاضطرابات النفسية [٥٤] . وقديما قال الإمام الغزالي انه يجب على المربي ان يعرف نوع المرض وسن المريض حالة تأديب الطفل وتهذبيه ، لان المعلم في نظره كالطبيب لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد لامات

قلوبهم ، ومعنى هذا أن يعامل كل طفل حسب ظروفه وسنه، وكان الغزالي ضد الإسراع في معاقبة الطفل المخطئ ، فقد نادى بنبذ اللوم والتقريع ، ورأى ان التعزيز يفرح النفس ، اما التوبيخ فيؤدي الى الحزن[٥٥] .

إلى جانب ذلك هناك التسلط الفكري الذي يبدأ في الأسرة ويمارس في المدرسة وتصل غصونه إلى الجامعة بحيث يشعر الطالب بعدم الطمأنينة نتيجة انعدام تشجيع الأستاذ له وحثه على التعبير عن رأيه بصراحة وحرية وبدون رياء ومقابلة ذلك بالإيضاحات العلمية لتصحيح ما علق في ذهن الطالب من شوائب ، فالأستاذ يبدو غير مستعد نفسيا وفكريا بل يبدو عاجزا عن القيام بدوره نظرا لكونه هو من نتاج التربية الاجتماعية ذاتها، لذا نجد طاقة الإبداع محدودة جدا عند الأستاذ والطالب الجامعي : تهجير عدد كبير من الطاقات العلمية الرفيعة المستوى إلى الخارج حيث تجد هناك المتنفس الواسع للتعبير عن ذاتها. ان أسلوب التعليم يغلق الباب أمام أي تساؤل أو حوار بحيث لا يجرؤ احد من التلاميذ على طرح سؤال او إبداء رأي مختلف ، والا خطر من ذلك في تعلم الأولاد ان عدم المعرفة عيب لذا لا يجرؤ الطالب على قول انا لا اعلم فيلجئ إلى طرق ملتوية وأساليب مختلفة بهدف تمويه عدم معرفته مما يؤدي نمو شخصيته وعقله بشكل مرضي ويرسخ عنده روح الخضوع والاتكالية [٥٦] .

لذا فمن الواجب على المربين أن يختاروا الأساليب المناسبة لكي تدعم الروح الابتكارية في التفكير ، فعلى سبيل المثال لا تقدم المفاهيم للأطفال في مرحلة الرياض عن طريق إلقاء المعلومات النظرية ، حيث تصلح هذه الطريقة في المراحل المتقدمة وإنما تقدم لهم عن طريق التطبيقات العملية التي تتيح الفرصة للطفل لكي يكتشف وينتج [٥٧] . كما ان الأساليب التسلطية المعتمدة في المدارس كثيرا ماتسبب التسرب من المدرسة ، فالتسرب الدراسي يعني ان المدرسة رفضت الطالب ، وانه بدوره رفض المدرسة ، على سبيل المثال ، أظهرت نتائج إحدى الدراسات ان عينة المتسربين التي أجريت عليها تلك الدراسة كانت تعاني العزلة [٥٨] .

اما فيما يتعلق بالمنهج فانه روح العملية التربوية ، فهو ليس محصورا في المواد الدراسية التي تدرس تقليديا . بل هو كل الخبرات التي يكتسبها الطالب من خلال الأنشطة المتنوعة التي يمارسها في المدرسة، وتعد بعض المناهج الدراسية مصدرا من مصادر السلطوية، ومن مظاهرها ان عددا منها مقتبس من المناهج الدراسية الغربية ،

بما في ذلك بعض المناهج الدراسية الجامعية، وكل ما جرى هو ترجمتها وفرضها بطريقة تعسفية على الطلاب العرب ، كما انها بشكل عام ترتكز على المعرفة بدلا من الطالب ولذلك فان مشاركة الطلاب في القرارات التي تشترك في مناهجهم تكاد تكون معدومة، ونتيجة لذلك فان معظم محتويات تلك المناهج غير ملائمة لواقع المتعلم وبيئته الاجتماعية، ولا يمكن ان تعده لمواجهه حياته المستقلة بشحذ مهاراته وتحدي قدراته ، وكأنها جاءت تمثل عالما بعيدا عن واقعنا [٥٩] ، فضلا عن عدم ملائمة المناهج الدراسية لرعاية الموهوبين مما أدى إلى فشل كثير من الموهوبين في تطوير استعداداتهم لأنها لا توفر لهم فرص الدراسة المستقلة ولا تحفز حبهم لاستطلاع وشغفهم للبحث وإجراء التجارب[٦٠] .

المبحث الخامس : الإمكانات المادية والمعنوية في المؤسسات التربوية :

١-الأسرة

إن احتياجات المبتكر وما يرغب فيه من أجهزة وتقنيات في دعم التفكير ألابتكاري لديه وتسهل عملية التأكد من صحة أفكاره ترتبط بالجوانب الاقتصادية والتي اذا لم تتوفر بالمقدار المناسب تؤدي الى إعاقة الفكر ألابتكاري، فقد يحتاج المبتكر الى مقدار من الأموال لتنفيذ أفكاره وكذلك مكان مناسب يتفق مع ما يريد ابتكاره كحاجة الطفل عند ابتكاره لجهاز جديد الى بعض الأدوات [٦١]. والحرص على وجود مكتبة تحتوي على الكتب النافعة والقصص ذات الطابع ألابتكاري أوذات النهايات المفتوحة ، وأيضا ضرورة ان تحتوي المكتبة على دفاتر التلوين وجداول العمل ومجموعات اللواصق، كما أن على الأسرة أن تفسح المجال للطفل للتعبير عن مواهبه من خلال اللعب ،فاللعب وسلية هامه ، ولهذا يجب الحرص على توفير الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري مع أعطاء الطفل الموهوب الفرصة لاستخدام ألعابه الجديدة على تلطيف ودعم أواصر العلاقات داخل الأسرة وللعب دور في تنمية الجانب العقلي والإدراكي لدى الطفل [٦٢] ، لكن عدم توفر الأدوات والآلات والألعاب اللأزمة يسبب شعور الطفل بالحرمان مما يقضي على إبداعه وينهي طموحاته وأهدافه [٦٣] .

وكما يحرم الطفل ماديا كذلك يحرم معنويا ويتجلى هذا الحرمان من خلال قيام الأسرة بؤاد الأصالة الفكرية عنده ، إذ منذ البداية تتجه التربية إلى تثبيط الطفل عن ان يفكر لنفسه بل تزقه الأفكار الجاهزة زقا، إذ أن رؤوس الأطفال تكون فوارة بحب الاستطلاع

عن العالم، لأنهم يريدون أن يكتشفوه ويملكوا ناصيته ماديا وعقليا ، أنهم يريدون أن يعرفوا الحقيقة لان ذلك هو السبيل الأكثر ضمانا للوجود في عالم غريب وقوي يحيط بهم، وبدلا من أن تلبي الأسرة نوازع الأطفال فإنها لاتزرع فيهم قيم الصدق والامانة وعندما يكبرون يكتشفون ان المدرسة علمتهم ما ينفيه العلم ويكذبه الواقع [٦٤].

ان ما يتقدم للأطفال عبر أجهزة الإعلام والقنوات الثقافية التي تخاطب الطفل تتركز على الطفل العادي ، على أساس ان الطفل المبتكر ليس بحاجة الى رعاية وان لديه من المواهب التي تنمو بذاتها وبالكيفية التي تمكنه من التفوق دون صعوبة وعدم النظر اليه كطفل له احتياجاته الخاصة ، فضلا عن ذلك أن ثقافة (المسايرة) التي تسود جو المدرسة والأسرة لها اثرها السيئ على الطفل المبتكر الذي يتمتع بالتفكير النافذ والخيال والابداع [٦٥] .كما أن الطفل في الأسرة كثيرا ما يفتقد للفهم والتقدير والتشجيع وأساليب التربية تستثمر طاقاته وتدفعه إلى تحقيق مايتمتع به من استعداد وموهبة [٦٦]،فضلا عن ذلك فان القصص من الأشياء الضرورية لكل طفل خاصة الموهوب منهم ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأطفال الذين يستمعون إلى القصص من ذويهم منذ فترات مبكرة من حياتهم هم انجح الأطفال في مدارسهم ، وتشير تلك الدراسات أيضا إلى أن قراءة الحكايات مع استخدام تعبيرات الوجه له تأثير ايجابي على قدرة الطفل على القراءة ودفعة لها ، وتعمل القصص على تدريب الأطفال على مهارات التواصل والحديث ، وتنمى الطفل لغويا بما تضيفه من كلمات وألفاظ تثري حصيلته اللغوية وتعمل على تنمية الطفل الموهوب معرفيا ، وذلك بإثراء معلوماته عن العالم الواقعي ولعل أهم ما يحققه حكي القصص هذا هو الجو ألحميمي الذي يسود جلسه ألحكي ، بما يمد الطفل بالشعور بالأمان والحب فضلا عن الاسترخاء والمتعة ، ويجب على الوالد التركيز على حكي القصص المرتبطة بالموهوبة والأسباب التي أوصلت بعض الافراد إلى المراتب العالية وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتخذهم قدوه ومثلا[٦٧] ، وبناء عليه فللقصة أهمية كبيرة في التربية حيث تثير القصة حرارة العاطفة وتحرك الوجدان وتدفع الإنسان إلى تغيير سلوكه ،ويجب على المربين رواية القصص القرآنية للأطفال التي أن استثمرها الآباء استطاعوا أن يحققوا لأطفالهم تنشئة سليمة[٦٨] .

يختار الموهوبون من التلاميذ أحياناً مسارات من المدرسة او أنواعاً من المهن غير مألوفة لدى الأسرة او تتعارض مع رغبات الآباء او يشعرون بأنها لا تتناسب مع مكانتهم

الاجتماعية ، مما يدفع بالآباء الى الوقوف في وجه أبنائهم ومنعهم، مما يؤدي بهؤلاء الى التراجع والتقهقر ومن ثم الإحباط والفشل [٦٩].إن الآباء لم يدركوا أن المتعلم المتعلم ليس متلقياً وحسب ، انه مبدع منذ البداية ،ولو تفحصنا تصوراته للعالم وتعبيراته عن الانفعال لوجدناها تعبيرات وتصورات مبدعة ،إن هذه الأصالة الفطرية هي مفتاح النمو السوي للأطفال وهي تقتضينا معاونة الطفل على الدخول في علاقة حميمة مع البشر والطبيعة [٧٠].

٢ - المدرسة

هناك نقص بائن في المدارس وما متوفر لايفي ولا يكفي الأعداد المتزايدة سنويا من الطلبة وأمر كهذا يؤدي لامحالة إلى تكدس وتزاحم الطلبة في القاعة الدراسية الواحدة، لذا تم تقسيم دوام المدارس إلى وجبتين او ثلاث وجبات وقد أدى ذلك إلى ضُعف مستوى التحصيل وشل حركة الإبداع والتفوق لدى الطلبة المتفوقين ،فضلا عن ذلك فان التقنيات والمحاكاة الموجودة في المدارس غير كافية بتلبية حاجات الطلبة المتفوقين وغير المتفوقين ،وعدم توفر مقرات وأماكن خاصة بكل نشاط بسبب عدم توفر المباني، وقلة البرامج المعدة مسبقا من قبل إدارات التعليم والتي تهدف للكشف عن الطلاب الموهوبين وعدم إعطاء الطالب الحرية التامة في اختيار النشاط الذي يتوافق مع هواياته[71] . فضلا عن ذلك فان عدم وجود كوادر متخصصة أدى إلى قصور فهم المعلم للطلاب الموهوبين وحاجاتهم ، ولذلك فان تطوير البرامج الدراسية يحقق المتطلبات الأساسية لتنمية استعدادات الموهوبين ، لكن ذلك لايعد كافياً ما لم يكن هناك معلم كفء للعمل مع هذه الفئات من الطلاب ، فالمعلم هو عماد العملية التعليمية وأساسها ، وهو الذي يهيئ المناخ ، الذي من شانه اما ان يعزز ثقة الطالب بنفسه او يزعزعها. يقدح إبداعيته او يخمد جذوتها ، يساعده على التحصيل والانجاز او يعطله[72] . يجب ان يكون هناك معلم مبدع حتى يستطيع تنمية روح الإبداع لدى الموهوبين بين الشباب ذو عقل متسائل وهي صفة مهمة في المعلم المبدع تعززها التربية الباكرة وحين تكون هذه الصفة موجودة عند الطفل وبشكل يتجاوز مجرد الفضول فان الأسرة تلعب دوراً هاماً في وإنضاجها [73]

كما تعاني المدارس في الوقت الراهن من عدم توفر اختصاصيين نفسيين يقومون بتطبيق الاختبارات النفسية كاختبارات الذكاء لتفكير ألابتكاري واختبارات القدرات والاستعدادات الخاصة، وعدم قدرة المعلمين الرواد في الأنشطة المختلفة على التخطيط

واكتشاف الطلاب الموهوبين وابتكار البرامج المناسبة ، بسبب عدم إيمانهم وعدم مطالبتهم بذلك او قلة خبرتهم او جهلهم بالأهداف [74].كذلك فان هناك عددا غير قليل من المعلمين وبخاصة ذوي الاتجاهات السلبية نحو الإبداع لا يعرفون كيفية تبديل الطرق التي يتبعونها ، والمواد التعليمية التي يستعملونها لتشجيع الإبداع.[75].

هذا وقد اهتم علماء النفس والتربية ببناء الفرد المبتكر فجاءت الدراسات تبحث عن خصائص المبتكرين وأساليب تعلمهم التي تستثمر قدراتهم افضل استثمار وتعمل على إزالة المعوقات التي تؤثر على ابتكاراتهم وان من الملائم أن تتكون الخطوة الأولى التي يجب ان ينتبه اليها الباحثون والمربون وجميع القائمين على الطفل هي تحديد هذه المعوقات التي يجب التغلب عليها بفاعلية ، بهدف توفير الجو المناسب لتنمية مهارات التفكير الابتكاري [76] ،ذلك ان تخصيص حصة واحدة للنشاط في الأسبوع غير كافية وان مطالبة المعلمين بتنفيذ النشاط أثناء الدوام اليومي الدراسي دون تخفيض أوقات معينة مطلب غير كافي إذا لم يتابع ويحاسب المقصر بعدم تنفيذه[77] .

ان مهارات التفكير الابتكاري لاتكتمل ان لم يكن هناك حرية من القيود الخارجية ، بمعنى ان أوضاعنا النفسية لابد ان تكون حرة بحيث نستطيع ان نؤسس فرديتنا ، ولكن هذا ليس هو الحال دائماً ، فهناك مواحق لعملية التأسيس تسلب المتعلم حقه في اختيار أفكاره الخاصة وتقوده الى التوافق القسري Compulsive Conformity مع الواقع الاجتماعي ، الامر الذي يؤدي الى جمود المجتمع ومنع تقدمه ، وبموجب هذا النوع من التوافق يتحول الانسان الى كائن آلي يفقد روحه[78] .

المبحث السادس : قيم الامتثال وقيم التفرد

الأخلاقيات التربوية الجديدة تنطلق من الإقرار بان المجتمع العادل يجب ان يوفر لكل أطفاله فرصاً تعليمية متكافئة ليس بإعطائهم كلهم الكمية نفسها من التعلم والعدد نفسه من السنين المدرسية ، ولكن أيضاً بالتأكيد من أنهم ينالون النوعية نفسها من التعليم ، ذلك إننا ما لم نبلغ بكل الأطفال حداً أدنى مشتركاً من القدرة العقلية ، فإننا سنكتب على أنفسنا المصير إلى حكم الدهماء Mobocracy الذي لا مكان في ظله للحياة العقلانية ولا لسيادة القانون ، إننا سنظل قاصرين على بناء المجتمع المقنن [٧٩].

تهيمن على الفرد في مؤسساتنا التربوية نوعان من القيم هما :

١ – قيم الامتثال

لو قارنا بين المجتمع الحالي وما كان الناس عليه في العهد العثماني لرأينا فرقاً كبيراً جداً ، فقد كان النظام الطبقي في العهد العثماني شبه مغلق ، فكان من العسير على الفرد أن يرتفع إلى طبقة اجتماعية أرفع من طبقة أبيه ، وكان الطفل نادراً ما يطمح إلى مهنة أو منزلة خارج النطاق الذي فرضه المجتمع عليه ، ومما يجدر ذكره إن هذا الوضع عود الناس على القناعة وعلى الرضى بالنصيب، فكل ما يصيب الإنسان في حياته هو مكتوب على جبينه منذ ولادته ، فلا فائدة إذن من الجد والطموح ، ولكن بعد ظهور المدارس ودخول الناس فيها تغيرت طموحات الناس فجعلت كل واحد منهم يطمح ان يكون وزيراً ، او زعيماً ، أو قائداً [٨٠]، لكن رغم ذلك وبعد هذه السنين الطويلة ظل المجتمع ينظر في بعض الأحيان إلى المبتكرين نظرة نبذ وعدم تقدير لما يبتكرونه وان فكرهم الجديد يعد غير مقبولا وان ما يقوم به المبتكر من أعمال وإبداء لفكره يمكن ان يؤدي إلى خطورة على حياته .وهذا يؤدي إلى إحباط للمبتكر،وبذلك فأن المجتمع لا ينمي القدرة الابتكارية ولا يساعد الأفراد على تنمية الاستقلالية في التفكير [٨١] .

لقد وجد العلماء ان اهم عامل في تكوين الشخصية هي الجماعة الأولية التي ينشا فيها الطفل لاول عهده بالحياة رغم وجود جزء كبير من الشخصية غامضا(قوى خارقة مبدعة تتحدى نطاق الزمان والمكان ، كما يقول تيرل في كتابه شخصية الإنسان)[٨٢]، واعني بالجماعة الأولية تلك الجماعة التي تتألف من أفراد العائلة والجيران ورفقاء طفولته وأقران المدرسة ، فهذه الجماعة في الغالب تصب شخصية الطفل في قالب يصعب عليها بعد ذلك ان تبدله او تغييره ، فالطفل إذ يفتح عينه للحياة يجد انه قد أعطى منزلة عالية او واطئة ، من قبل أولئك الذين يحيطون به ،وعلى هذا تبدأ شخصية الطفل بالنمو تراكما على النواة المركزية : نواة النفس الناشئة[٨٣] فالطفل الذي ينشىء في بيت ثراء وشهرة وقد وهب شيئا من وسامة الوجه وحسن القامة، فتراه إذن محفوفا بالاحترام بين أقرانه وأبناء جيرته وشخصية هذا الطفل ستكون في الغالب متفائلة ليس فيها ما يدعوها الى الكدح المتواصل [٨٤] . ان إي إنسان لا ينمو عقلة الا في حدود القالب الذي يصنعه المجتمع له ، ومن الظلم ان نطالب إنساناً عاش بين البدائيين مثلا ان ينتج لنا فلسفة معقدة. [٨٥]

٢ - قيم التفرد :

يعامل الإنسان في الأسرة كعضو وليس كفرد ، فيتحمل مثالبها وفضائلها، ويتوقع الإنسان كعضو في الجماعة ان يتصرف من منطلق العضوية والامتثال دون تساؤل والتمسك بالتقاليد ، ولان الجماعة تقدم لأعضائها الدعم دون حدود ،فهي تتوقع من كل منهم الولاء الكلي والانصياع لا رادتها أيضاً دون حدود واضحة ، وإذا ما حاد عن الطريق المرسومة له لسبب ما يتحول الحب الى كُره. وللقيم الامتثالية المستمدة من الانتماء العضوي الى الجماعة ايجابياتها ، كما ان لها سلبياتها ،من بين ايجابياتها التعاون والطمأنينة النفسية ، فلا يعاني الانسان العربي ما يعانيه الإنسان الغربي من وحدة ومن سلبياتها ان العلاقات الشخصية للفرد العربي تسود حتى في المؤسسات الرسمية ومنها مؤسسات الدولة حيث تتم الزيارات وتقدم الضيافات من قهوه او شاي وتتم المجاملات او النقاشات التي قد لا يكون لها علاقة بطبيعة الوظيفة ، ومنها ما يتعرض له الفرد من ضغط اجتماعي لفرض الامتثال الصارم ، فيفقد الكثير من حريته ورغبته بالتفرد والاستقلالية والاعتماد على الذات [٨٦] . ولكي نجسد قيم التفرد ضد قيم الامتثال والخضوع فلابد من توليد فكر جديد عن التراث من خلال تغيير برامج التدريس في الثانويات وحتى الجامعات لكي تولد أجيالا تفكر عن طريق العقل لا عن طريق النقل فقط ،والاهتمام ببرامج التدريس الجديدة ليتعرف الطلاب على الجانب الإنساني والعقلاني المضيء من التراث العربي وان يتعرفوا انه قد وجد في التراث وفي مراحله الأولى مفكرون ينتجون أدباً وعلما وفلسفة ويؤثرون حتى على أوروبا، فلابد ان تشرح وتسهل قراءتها وتدخل في برامج التعليم منذ المرحلة الثانية [٨٧] . إن من أهم الأسباب التي تقف عقبة أمام الموهوبين والمتفوقين، الحرمان المادي والعزلة الجغرافية، وغياب الدعم الأسري وأنماط التنشئة الأسرية ومشكلات تتعلق بالبيئة المدرسية كما أشارت نتائج الدراسات العلمية الى ذلك[٨٨].فضلا عن الأسباب الاجتماعية التي تحد من تفوق الفرد وتفرده هناك الأسباب النفسية المرتبطة باللاشعور فقد كشفت لنا الأبحاث النفسية الحديثة ان الإرادة قد تعرقل سبيل النجاح أحياناً ، وان الذي يستعمل إرادته في كل الأمور قد يسيء إلى نفسه من حيث لا يدري [٨٩]. وفي الواقع الذي يريد ان يرقى الى منزلة رفيعة وهو غير موهوبا بالصفات التي تؤهله لها يؤذي نفسه اكثر مما ينفعها ، ان الإرادة وحدها لاتكفي لنوال شيء فالإنسان ليس بالإله الطيعة التي يمكن توجيهها في أية ناحية،

ان لكل نوع من أنواع النجاح مؤهلات خاصة ، وتلعب القوى النفسية الخارجية دوراً كبيراً في تكوين هذه المؤهلات [٩٠]

ان المجتمع المتمدن يستند في بناء حضارته المعقدة على تنوع الاختصاص وتقسيم العمل ، وليس على تحريض الآباء أبنائهم على تقليد الغير ، فكل طفل مهئ أن يختص بناحية من نواحي الحضارة ، وان من واجب الآباء مراقبة الأبناء أثناء نموهم [٩١] . ذلك ان النجاح يأتي على قدر الهدوء والاسترسال وعدم التكلف ، وذلك لكي تستثمر الومضات المبدعة التي تنبعث من أللاشعور وكثيرا ما تمر الفرص الثمينة علينا مر السحاب ، وهي تكون هينة علينا عند مرورها ثم تصعب كلما ابتعدت عنا ، والواجب علينا ان نقتنيها حال مرورها من غير ان نلجأ الى تفكير او تردد او استعداد [٩٢] . ويمكن اعتبار المعوقات النفسية نتائج مباشرة لمواقع الأفراد في البناء الاجتماعي ومع ان التغير الحضاري والنفسي له أهمية في تغير مكانه الفرد ، إلا أن ذلك لا يتم دون حدوث تغير في البناء الاجتماعي ، وهذا التغير يتبنى قيم جديدة تؤمن بالاستثمار البشري وإزاحة التقاليد البالية والأحكام المسبقة[٩٣] . كما إن المبدع لايكون مبدعا إلا إذا تميز بخصائص العبقرية والإلهام والموهبة والأصالة ، وهذه الخصائص التي لا يكتسبها الانسان من طبيعته الذاتية فحسب مهما كان ذكائه وشهرته وشخصيته ، بل يكتسبها من معطيات البيئة الاجتماعية وخبراته وتجارته السابقة وظروفه المادية وغير المادية ومن الجدير بالذكر إن صفة الإبداع عند الإنسان إنما هي صفة نادرة ومتفردة، اذ لا يتسم بها الا القلائل من الأفراد الموهوبين والأذكياء الذين تحيط بهم ظروف نفسية ومادية واجتماعية متميزة [٩٤].

من اهم جوانب الامتثال هي ظاهرة الخضوع لكبار السن لا احترامهم فقط، فالمشكلة تكمن في كون هذه العملية تنمو لتكون إحدى أهم خصائص التعامل في المجتمع ،اذ لا ينصب التركيز عل الصفات الشخصية المميزة للفرد بل على السن كفضيلة [٩٥] . و يناقش المفكر الألماني يورغان هابرماس النقلة من الخضوع إلى الاستقلالية على انها تحول من هوية الدور الى هوية الأنا من الخنوع إلى النهوض وتشمل النقلة من الخنوع الى النهوض ومن هوية الدور الى هوية الانا على تحول جذري في الأوضاع القائمة [٩٦].

ان الفردية غير موجودة في ثقافتنا أو أنها تتهمش أمام الجماعة ، فضلا عن ذلك فان البنية الاجتماعية لا تزال في أكثر المناطق الريفية قبلية [٩٧] . ان الفرد هو الذي يبدع الأعمال الفنية وهو الذي يتقبل او يرفض العقائد السياسية وهو الذي يغامر بأمواله وجهوده وفكره في المشاريع التجارية والصناعية ، وهو الذي يهجر مسقط رأسه ليرحل الى بقاع العالم حيث يؤسس لنفسه وطنا جديدا عندما يعني الوطن الحرية والكرامة والأمن والفرص المتكافئة وهو الذي يغير نفسه ويطورها بالعلم والثقافة تمهيدا لتغير الوضع الاجتماعي الذي ينتسب إليه . ان ذهاب المسلكيات الجماعية لا يعني غياب المسلكيات التعاونية، ففي المسلكيات الجماعية تمحى شخصية الفرد وتلغى ذاتيته المتميزة انه يتشيأ فيها مكرها ، وعى ذلك ام لم يعه، في المسلكيات التعاونية يدخل الفرد مع الجماعة في عقد مراضاة يقدم إليها بقدر ما يأخذ منها ، وقد يعطي أكثر ما يأخذ ، ولكنه يعطي بغير أكراه ، والفردية فلسفة أخلاقية يرتضى بموجبها الفرد التضحية من اجل الآخرين في قضية أو موقف ذي مضمون أخلاقي ، ولكي يكون الفرد قادرا على هذا لابد من انه يعد لذلك ويربى عليه وهذه مسؤولية أغفلتها مؤسساتنا التربوية ، اذ ابحنا فردية الفرد للسلطة الأبوية في المجتمع [٩٨] ، فضلا عن ذلك فان اهم مايميز الفرد في مجتمعنا النفس القصير فهو ميال للانجازات الفردية الصغيرة والتهرب من كل ما يتطلب بذل جهود طويلة المدى وشاقه ، مع العلم بان الانجازات الكبيرة كانت دائما وستبقى أبدا نتيجة العمل المتواصل [٩٩] .

إن الثقافة الحديثة فرضت على الطالب العربي التخلي مضطراً عن لغته في بعض الأحيان بمجرد أن يصل الى مرحلة الدراسات العليا او حتى قبل ذلك ، فلكي يتعمق في اختصاص ما لابد له من اللجوء الى الانكليزية او الفرنسية وهذه مشكلة بحد ذاتها لان الكثير من طلبتنا ضعيف جدا في هاتين اللغتين وامر كهذا يقف في طريق إبداعه وتفرده [١٠٠] .

المبحث السابع:الخلاصة والتوصيات

١- الخلاصة

تعد المعوقات الاجتماعية للموهوبين والمبدعين في مؤسساتنا التربوية من أكثر المعوقات تأثيراً على الموهبة والإبداع ومن هذه المعوقات:

١-يفتقد الفرد في الأسرة الحرمان المادي والتشجيع والتقدير.

٢- سيطرة الاتجاهات السلبية وأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة القائمة على التسلط والتي تعرقل ابتكار الفرد .

٣- إن وجود النمطية واتباع التقاليد الماضية ووجود المناهج التعليمية المؤسسة على الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية لا تلائم الطفل المبدع ، ويواجه الطفل المبدع قصوراً في فهم المعلم له .

٤- لازالت الأساليب التعليمية تتسم بالنمط التقليدي مع تطور هذه الأساليب في المجتمعات المتقدمة، فضلاً عن وجود التسلط التربوي في اغلب مدارسنا، إذ لا زال المعلم يتعامل مع الطالب تعاملاً قائماً على القسوة والهيمنة.

٥-إن ثقافة التسلط التي تسود جو المدرسة والأسرة تنسحب على ما يقدم في وسائل الإعلام وهذه الثقافة لها تأثير سلبي على الطفل المبدع.

٦ -إن قيم الامتثال لازالت فاعلة ومهيمنة في اغلب مؤسساتنا التربوية رغم التطورات الاجتماعية ،وهذا ماجعل الفرد منسحبا خاضعا ليس له القدرة على الحوار أو النقاش لغياب التربية القائمة على التفرد والتميز.

٢- التوصيات :

١. يجب ان تسهم الأسرة في تنمية شخصية الأطفال وان تزرع في نفوسهم القيادة والريادة من خلال المشاركة في الحصص وفي الإذاعة المدرسية ،ومتابعة الأسرة للأطفال لمعرفة قدراتهم خاصة في السنوات الأولى، وبداية قدرتهم على الفهم بمن حولهم، ومعرفة كيفية التعامل مع الأشياء، وان تكون الأسرة دقيقة الملاحظة لأنه لا يوجد طفل ليس لديه موهبة ، لذا من المهم رعاية الطفل الموهوب واكتشاف موهبته ومعرفة قدرات الطفل وتميزه .

٢ - يجب الاهتمام بالمدرسة وتهيئتها بما يحقق تنمية مهارات الطالب وتفعيل موهبته ، لكن على الأسرة أن لا تبتعد عن التواصل مع المدرسة لرفدها بكل ماهو جديد ، وتعليم الإبداع والتحريض على ممارسته من خلال برامج تعليمية تعد لهذا الغرض في جميع مراحل التعليم ، وذلك يستند إلى كون الإبداع ظاهرة يمكن تعليمها وتعلمها.

٣ –تعـديل وتطـوير المنـاهج الدراسـية ، لتصـاغ بطـرق تفجـر وتنشـط القـدرات الإبداعية لدى الطلاب ، ولحدوث ذلك لابد من اقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية ،لتوفر مناخ تعليمي تعلمي اجتماعي يشجع القدرات الإبداعية بين المعلم وطلابه ، وبين المعلم والإدارة التربوية ، وبين المدرسة والمنزل .

٤– تطوير برنامج خاصة لإعداد المعلمين المبدعين والاستمرار في تدريبهم ونموهم المهني، وتطوير وتعديل اتجاهات المعلمين نحو الإبداع والمبدعين ،وتغيير النظرة المتدنية للتساؤل والاكتشاف واللذين يقابلان بالعقاب أحياناً من قبل المعلمين .

٥– توجيه اهتمام الطلبة نحو متابعة البرامج التلفزيونية الثقافية والعلمية لما لها من دور بارز في تنمية القدرات العقلية وإثراء معارفهم وزيادة خبراتهم عن جوانب الحياة .

٦– رفد البيئة واغنائها ثقافيا من خلال توفير المكتبات العامة والخاصة وإيجاد المراكز الثقافية والمنتديات مع وجود بيئة آمنة مستقرة تسنح للتفكير الهادئ والعقل المتأمل بالانطلاق، فهذه الإمكانيات توفر لدى المتعلم القدرات العقلية التي تؤهله للإبداع ،ونقصد بالبيئة الاجتماعية(البيت ، جماعة الأصدقاء، المدرسة ، وسائل الإعلام، المجتمع) التي تتوفر فيها التربية الصالحة للإنتاج الإبداعي الخلاق .

المصادر العلمية

(١) أللهيبي ، حازم محمد ، المقاييس العلمية لكشف الموهوبين والمبدعين ، منتديات المنشاري للدراسات ، ٢٠٠٨ .

(٢) حجازي ، سناء ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٩ ص١٥١ .

(٣) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ،مصدر سابق ، ص١٧ .

(٤) فاخر ، عاقل ، الإبداع وتربيته ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص٢٠ .

(٥) الزوبعي ، عبد الجليل وآخرون ، علم نفس الطفل ، أوفست الرشيد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٥١ .

(٦) الحسن ، إحسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص١٥ .

(7) www . shabab I @ yahoo . com .

(٨) الموقع الرسمي لمدارس الموهوبين ، رعاية الطلبة الموهوبين في العراق ، ص ٢ .

(٩) معلوف ، لويس ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، ص ٣٠٦ .

(10) www. Shabab I @ yahoo .com. مصدر سابق

(١١) منتديات عيون العراق ، الطفل الموهوب ، ص ٢ .

(١٢) ألشمري ، مازن ، اكتشاف الموهوبين ورعايتهم ، المنتدى الرياضي ٢٠١٠ .

(١٣) الحيالي ، عاصم محمود ، الشباب الموهوبين وكيفية توجيههم نحو العمل المبدع ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٧ ، ص٣١ ، ٣١٥ .

(١٤) أللهيبي ، حمزة محمد ، المقاييس العلمية لكشف الموهوبين.مصدر سابق.

(١٥) السبيعي ، معيوف ، الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسية ، دار اليازوري ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص١٠ .

(١٦) ميشيل ، دينكن ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة د. إحسان محمد الحسن ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٧٨ .

(١٧) الحسن ، إحسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع ، مصدر سابق ، ص ٦٢٤ .

(١٨) منتديات عيون العراق ، الطفل الموهوب، مصدر سابق ، ص٢.

(١٩) الحسن ، إحسان محمد (د)، دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية ، مجلة شؤون عربية ، حزيران ، ١٩٩٩ ، العدد ٩٨ ، ص٥٤ .

(٢٠) حجازي ، سناء نصير ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ، مصدر سابق، ص٩٨ .

(٢١) منتديات عيون العراق ، الطفل الموهوب ، مصدر سابق، ص٤ .

(٢٢)شرابي ، هشام ، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٦٤ .

(٢٣) شرابي ، هشام ، النظام الأبوي وإشكالية تسلط المجتمع العربي ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

(٢٤) بوجادور ، صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٢ ، ص٢٤٠.

(٢٥) الوردي ، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، لايوجد دار نشر وتاريخ نشر ، ص٢٩٦ .

(٢٦) بوجادور ، صالح محمد ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص٢٤٠.

(٢٧) رضا ،محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٣، ص٢٣٠.

(٢٨) عمار ، حامد ، في بناء الإنسان العربي دار المعرفة الجامعية ، إسكندرية ، ١٩٨٨، ص٨٠ .

(٢٩) عمار ، حامد ، في بناء الإنسان العربي ، مصدر سابق، ص٨١ .

(٣٠) رضا ، محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص٢٣١ .

(٣١) أبو جادو صالح محمد علي ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، مصدر سابق، ص٢٢٩ .

(٣٢) أللهيبي ، حازم محمد ، المقاييس العلمية لكشف الموهوبين والمبدعين ،مصدر سابق.

(٣٣) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ، مصدر سابق ، ص١٥٤ .

(٣٤) عاقل ، فاخر ، الإبداع وتربية ، مصدر سابق، ١٩٧٥ ، ص١٥٧ .

(٣٥) عمار ، حامد ، في بناء الإنسان العربي ، مصدر سابق ، ص٢٢٨ .

(٣٦) رضا ، محمد جواد ، التربية والتعليم الاجتماعي في الكويت والخليج العربي ، وكالة المطبوعات للنشر ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص٤٢ .

(٣٧) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة عند الأطفال ، المصدر السابق، ص٤١ .

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٨ .

(٣٩) شكري ، علياء وآخرون ، علم الاجتماع العائلي ،دار المسيرة ، عمان ،٢٠٠٩، ص ٣١٠ .

(٤٠) المصدر نفسه ص ٣١٠ .

(٤١) الحسن ، إحسان محمد ، دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية ،مصدر سابق ، ص ٩٨ ، ص ٥٨ .

(٤٢) أللهيبي ، حازم محمد ، المقاييس العلمية لكشف الموهوبين والمبدعين ، مصدر سابق .

(٤٣) الربيعي ، احمد ، دور الأسرة في تنمية الإبداع والذكاء ، العراق ، ٢٠٠٦ .

(٤٤) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال .مصدر سابق.ص٤٢.

(٤٥) الحسن ، إحسان محمد ، دور الأسرة العربية في تنمية المسؤولية الاجتماعية ،مصدر سابق، ص ٥٦ .

(٤٦) نصار ، كرستين ، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، دار جروس برس ، طرابلس ، ١٩٩٣، ص١٢٣ .

(٤٧) نصار ، كرستين ، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل، المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

(٤٨) المصدر نفسه.

(٤٩) المصدر نفسه. ص ١٢٤ .

(٥٠) وطفة ، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي ، ،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،٢٠٠٠ ، ٢٠٠٠ ، ص ٢١٦ .

(٥١) نصار ، كرستين ، مواقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل ص١٢٥ .

(٥٢)المصدر نفسه، ص ١٢٣ .

(٥٣) وطفة ،علي اسعد، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مصدر سابق، ص ١٨٧ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٥٥) العناني ، حنان عبد الحميد ، تربية الطفل في الإسلام ، دار صفا ، عمان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٨٠ .

(٥٦) نصار ، كرستين ، موقف الأسرة العربية من اضطراب الطفل ، مصدر سابق ، ص١٢٥ -١٢٦ .

(٥٧) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ، مصدر سابق ، ص١٥٤ .

(٥٨) السور طي ، زيد عيسى ، السلطوية في التربية العربية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ٢٠٠٩ ، ص٢٢ .

(٥٩)المصدر نفسه ، ص٢٤ .

(٦٠) أللهيبي ، حمزة محمد ، المقاييس العلمية لكشف المبدعين ، منتديات المنشاوي ، المصدر السابق.

(٦١) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال ، مصدر سابق، ص١٥٤ .

(٦٢) منتديات عيون العراق ، الطفل الموهوب، مصدر سابق، ص٥ .

(٦٣) أللهيبي ، حمزة محمد ، المقاييس العلمية لكشف المبدعين ، مصدر سابق.

(٦٤) رضا ، محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ،مصدر سابق ، ص ٢٣٤ .

(٦٥) حجازي ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة عند الأطفال ، مصدر سابق ، ٢٠٠٩ ، ص١٥٤ .

(٦٦) المصدر نفسه، ص١٥٠ .

(٦٧) منتديات عيون العراق ، الطفل الموهوب ،مصدر سابق، ص٥ .

(٦٨) العناني ، حنان عبد الحميد ، تربية الطفل في الإسلام ، مصدر سابق ، ص١٥١ .

(٦٩) فاخر ، عاقل ، الإبداع وتربيته ،مصدر سابق ، ص٢٠ .

(٧٠) رضا ، محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق، ص ٢٣٤ .

(٧١) أللهيبي ، حمزة محمد ، المقاييس العلمية لكشف المبدعين ،مصدر سابق ، ص٢٥ .

(٧٢) المصدر نفسه .

(٧٣) كروك شانك ، ن . ج ، تربيه المواهب المختلفة ، ترجمة يوسف ميخائيل ، اسعد ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص٧٥-٧٦.

(٧٤) أللهيبي ، حمزة محمد ، المقاييس العلمية لكشف المبدعين ، مصدر سابق ، ص٢٥ .

(٧٥) المصدر السأ بق .

(٧٦) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة عند الأطفال ، مصدر سابق ، ص١٤٨ .

(٧٧) المصدرنفسه، ٢٠٠٨ .

(٧٨) رضا ، محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص٢٣٣ .

(٧٩) المصدر نفسه ، ص.٢٣٠

(٨٠) الوردي ، علي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ،مصدر سابق ، ص٣٥٠ .

(٨١) حجازي ، سناء نصر ، تنمية الإبداع ورعاية الموهبة عند الأطفال ، مصدر سابق ، ص١٥٠ .

(٨٢) الوردي ، علي ، شخصية الفرد العراقي ، منشورات دار ليلى ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠ .

(٨٣) المصدر نفسه ، ص٣٢ .

(٨٤) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .

(٨٥) الوردي ، علي ، مهزلة العقل البشري ،دار الوراق، لندن، ٢٠٠٣ و ص ١٢٨ .

(٨٦) بركات ، حكيم ، المجتمع العربي المعاصر ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٤٠٤ .

(٨٧) أركون ، محمد ، حوار مجمع محمد أركون ، مجلة دراسات عربية ، العدد ٥/ ٦ / السنة ٣٤ ، أداء ، ١٩٩٨ ، ص٣٨ .

(٨٨) السبيعي ، معيوف ، الكشف عن الموهوبين في الأنشطة المدرسية ، دار اليازوري ، عمان ، ص ٥٨ .

(٨٩) الوردي ، علي ، خوارق اللاشعور ، دار الوراق ، لندن ، ١٩٩٦ ، ص١٢٠ .

(٩٠)المصدر نفسه، ص١١٤ .

(٩١) المصدر نفسه، ص١٢٢ .

(٩٢) المصدر نفسه، ص١٣٠ .

(٩٣) محمد،عبد الرزاق جدوع ، مكانة المرأة العراقية في التنظيمات السياسية ، الكتاب السنوي المركز إيمان الطفولة ، جامعه ديالى ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٨ .

(٩٤) الحسن ، إحسان محمد ، موسوعة علم الاجتماع ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٩٩، ص١٦ .

(٩٥) نصار ، كرستين ، مواقف الأسرة العربية ، مصدر سابق ، ص١٢٤ .

(٩٦) شرابي ، هشام ، النظام الأبوي ، مصدر سابق ، ص ٦٤ .

(٩٧) صفوان ، مصطفى ، وحب الله عدنان ، إشكاليات المجتمع العربي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٨ .

(٩٨) رضا ،محمد جواد ، العرب والتربية والحضارة ، مصدر سابق ، ص٢٢٨ .

(٩٩) المصدر نفسه، ص١٣٤ .

(١٠٠) أركون، محمد ، قضايا في نقد العقل ، دار الطليعة ،بيروت ، ٢٠٠٨ . ص١٢.